العدد 13A مجلة دراسات في الإنسانيات والعلوم التربوية ايار 2026
No. 13A Journal of Studies in Humanities and Educational Sciences May 2026
Print ISSN 3006-3256 Online ISSN 3006-3264

الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية للمرأة الريفية في منطقة الفرات الادنى خلال العهد الملكي (1921-1958)

م. م. احلام محي نعوم الركابي
جامعة واسط/ كلية التربية الاساسية / قسم التاريخ
Ahlam.muhay@uowasit.edu.iq

ملخص البحث :

كانت المرأة الريفية في منطقة الفرات الأدنى في جنوب العراق تعاني من أوضاع بالغة الصعوبة، تراكمت نتيجة عوامل متشابكة: الحروب المتكررة، والنزوح القسري ،الضروف المعاشية القاسية ،وذلك نتيجة عدم الاستقرار السياسي، والإهمال الرسمي، وانعدام الرعاية الصحية،خلال فترة الحكم الملكي للعراق،حيث تفاقمت هذه المعاناة بفعل أعراف عشائرية صارمة حدّت من حقوقها، وأثقال اقتصادية واجتماعية جعلتها تؤدي دورًا مزدوجًا داخل البيت وخارجه، شملت الزراعة والرعي والإنتاج الحيواني. سكنت المرأة الريفية في مساكن بدائية (أكواخ من الطين، والقصب، والبردي، وسعف النخيل) لا تحميها من تقلبات المناخ، كما حُرمت من أبسط الحقوق: حق التعبير عن الذات، والانتخاب، والمشاركة السياسية،وغيرها من الحقوق، وبموجب الأعراف العشائرية، حُرمت من حقها الشرعي في الميراث (من والديها أو زوجها)، وكانت المرأة الريفية خاضعة لسلطة الأخ الأكبر أو أبناء الزوج، في ظل ظاهرة تعدد الزوجات واسعة الانتشار في الوسط الريفي. وفي المجال التعليمي، مُنعت الفتاة الريفية من الالتحاق بالمدرسة أو تعلّم القراءة والكتابة، في انعكاس للتخلف الاجتماعي السائد والأعراف التي تحظر اختلاطها بالصبيان، بينما كان اختلاطها بالرجال مقبولاً في الحقول وأراضي الزراعة أثناء الحصاد والرعي والعمل في الحقول والمزارع، حيث كان الجنسان معًا يعانون الأمية ذاتها. اما صحيًا، كانت المرأة وأطفالها محرومين من اللقاحات والمضادات الحيوية والعلاج الكافي،وكان اللجوء إلى "الراقي الشرعي" (السيد او شيخ الدين او المطوع) للتعاويذ، أو إلى الطب الشعبي (كالأعشاب والكي بالنار والحجامة)، هو البديل الوحيد للعلاجوالشفاء. كما ان على الصعيد السياسي، ساد نظام إقطاعي قاسٍ تمثل في الملكيات الخاصة وسلطة الملاكين على الأراضي والفلاحين، مما عمّق الفقر والحرمان، كان الفلاح يعتمد على الزراعة والثروة الحيوانية كمصدر وحيد للعيش، وانعكس تردي وضعه مباشرة على المرأة، بالرغم من كونها عنصرًا إنتاجيًا محوريًا في الريف. دورة حياة المرأة الريفية كانت خاضعة لولاية متواصلة: في طفولتها تحت سلطة جدها وأبيها وعمها، ثم أخيها وابن عمها، وبعد الزواج تحت سلطة زوجها وأبنائها الذكور وأحفادها،هذا التسلسل حال دون تحقيقها لأي استقلالية أو كيان ذاتي، وأشعرها بحاجة دائمة للرجل، وكأنها "لا تساوي شيئًا" بدونه،لم تُمنح المرأة الريفية فرصة في القيادة أو الوظيفة أو السياسة، رغم تحملها لنحو 70% من أعباء الحياة في المجتمع الريفي.

الكلمات المفتاحية : المرأة ، العهد الملكي ، الفرات الادنى ، الاوضاع الاجتماعي

Social and Economic Conditions of Rural Women in the Lower Euphrates Region during the Monarchical Era(1958-1921)

Asst. Lect. Ahlam Mohi Naeem Al-Rikabi
University of Wasit / College of Basic Education / Department of History
Ahlam.muhay@uowasit.edu.iq

Abstract

Rural women in the Lower Euphrates region of southern Iraq endured extremely difficult conditions, resulting from intertwined factors: recurrent wars, forced displacement, harsh living circumstances, political instability, official neglect, and a lack of healthcare. During the Iraqi monarchical period, this suffering was exacerbated by rigid tribal customs that restricted their rights, alongside economic

and social burdens that imposed a dual role on them both inside and outside the home, encompassing agriculture, herding, and animal production. Rural women resided in primitive dwellings (mud huts, reed, papyrus, and palm frond shelters) that did not protect them from climatic fluctuations. They were deprived of the most basic rights: self-expression, voting, political participation, among others. According to tribal customs, they were denied their legal right to inheritance (from either their parents or their husband). Rural women were subject to the authority of the eldest brother or the husband's sons, within a context where polygyny was widespread in the rural milieu. In the educational sphere, rural girls were prevented from attending school or learning to read and write. This reflected the prevailing social backwardness and customs that prohibited their mixing with boys. Paradoxically, their mixing with men was acceptable in fields and agricultural lands during harvest, herding, and work on farms, where both genders shared the same state of illiteracy. Regarding health, women and their children were deprived of vaccines, antibiotics, and adequate treatment. Resorting to the "legitimate exorcist" (sayyid, sheikh al-din, or mutawwa') for talismans, or to folk medicine (such as herbs, cauterization, and cupping), was the only alternative for treatment and recovery. Politically, a harsh feudal system prevailed, characterized by private landownership and the power of landowners over land and peasants, which deepened poverty and deprivation. The peasant depended on agriculture and livestock as his sole source of livelihood, and the deterioration of his condition directly impacted women, despite them being a central productive element in the countryside. The life cycle of a rural woman was subject to continuous male guardianship: in childhood under the authority of her grandfather, father, and paternal uncle; then her brother and paternal cousin; after marriage, under the authority of her husband and her male sons and grandsons. This succession prevented her from achieving any independence or personal agency and made her feel a perpetual need for a man, as if she were "worth nothing" without him. Rural women were never given an opportunity for leadership, employment, or politics, despite bearing approximately 70% of the burdens of life in rural society.

Keywords: Woman, Monarchical Era, Lower Euphrates, Social Conditions.

المقدمة :

استهدف البحث دراسة الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية للمرأة الريفية في العراق خلال العهد الملكي في الفرات الادنى،للتعرف على الواقع الذي عاشته المرأة في تلك الحقبة الزمنية من تاريخ العراق، فقد كان عدد سكان العراق في مطلع القرن العشرين مايقارب المليون وربع المليون نسمة كانوا موزعين على النحو التالي: 17% من العشائر البدوية وحوالي 59% من سكان الريف و 24% من سكان المدن، وعلى هذا الاساس فأن نسبة العشائر في العراق تشكل حوالي 76% من مجموع سكان العراق ،كان نظام الاقطاع هو النظام السائد في اغلب مناطق العراق، وان معظم ابناء العشائر يخضعون لهذا النظام الذي تسيطر عليه الروح القبلية والعرف العشائرية ،والتي تضع المرأة في منزلة اقل من الرجل واقل استحقاقاً منه في كل شيء[1] .

فكانت المرأة الريفية تعيش حياة اقسى من حياة المرأة الحضرية، رغم انها كانت تتمتع بجزء بسيط من الحرية الذي لم تكن تعرفه اختها التي تعيش في المدينة، وان سبب تعاسة المرأة الريفية هو انها كانت تتحمل المشاق والاعمال التي كانت تفوق ماكان يتحمله الرجل في مجتمعها وبيئتها،فكانت عشائر الفرات الادنى تتوزع بشكل قرى منتشرة على ضفاف الأنهار المتفرعة من نهر الفرات، والتي تكون الأهوار والشطوط الواسعة في جنوب العراق ،لذلك نلاحظ ان المرأة الريفية في منطقة الفرات الادنى[2] ،كان لها دور كبير ومهم في تكوين الاسر التي تسكن تلك القرى،فهي تنهض مبكرة لتقوم برعاية حيوانات الحقل ومايتطلبه من عمل شاق كحلب الابقار والاغنام وكذلك تقوم بعلفها وسقايتها وتنظيف حضائرها، ورعاية صغارها ووضعها في اماكن خاصة لحمايتها[3].

كانت المرأة الريفية تغادر كوخها لتجلب ما تحتاجه الاسرة من وقود وحطب واخشاب للطبخ والتدفئة واعداد الخبز في التنور الطيني الذي تقوم هي ببنائه،وقد تكون اماكن جلب الحطب والوقود بعيدة جداً من كوخ العائلة التي تعيش فيه،حيث كانت تقوم بقطع الاشجار الجافة واقتلاع الاشواك من الاراضي الجافة بالفأس الكبيرة التي تحملها معها ،ثم تقوم بنقل هذه الاشواك على ظهرها بعد ربطها بالحبال ثم تجلبها للكوخ الذي قطعت مسافات طويلة عنه وغالباً ماكانت تصحب اطفالها معها، كما انها تقوم بنقل الماء لأغراض الشرب والطبخ والاستحمام والغسيل، من مسافات بعيدة عن كوخها من اقرب ساقية او شط ،تحمله على رأسها في قدور كبيرة او جرار من الفخار(الكوز)[4] ،حيث كانت اغلب النساء تخرج في وقت مبكر جداً للعمل خارج الاكواخ قبل شروق الشمس يومياً[5].

اضافة لذلك تذهب النساء الريفيات الى السوق في اطراف المدينة البعيدة نسبياً عن القرية لبيع منتجات الحيوانات التي كانت تربيها، من بيض وحليب وجبن اضافة الى بعض الدواجن كالبط والدجاج والاوز، وتشتري بثمنها بعض حاجاتها الضرورية وتعود بالباقي لزوجها ،عند وصولها للكوخ تقوم بأعداد الطعام والخبز لأفراد اسرتها ،ثم تقوم برعاية اطفالها وترتيب كوخها قبل ان تأوي الى فراشها الرث ،حيث تقوم بطحن الحبوب وجرشها بالمجرشة الحجرية(الرحى)[6] داخل الكوخ[7].

وفي بعض الاحيان كانت بعض النسوه تقوم بجرش الحبوب ليلاً في المجارش العمومية لقاء اجرة زهيدة تقدمها لصاحب المجرشة ،وكانت تردد بعض الاناشيد المأثورة خلال اعمالها اليومية ،خصوصاً عندما تقوم بطحن الحبوب ليلاً الى ساعات متأخرة ،مثل هذة الاهزوجة الموروثة :

ما تنسمع رحاي بس ايدي الي ادير

اطحن بكاية الروح موش اطحن شعير[8]

انقسم البحث على اربع محاور، جاء الاول بعنوان (اشكال واصناف الزواج في منطقة الفرات الادنى)، والمحور الثاني بعنوان (الظروف الاجتماعية والاقتصادية للمرأة الريفية في منطقة الفرات الادنى)، والمحور الثالث بعنوان (أثر العادات والتقاليد العشائرية على حياة المرأة الريفية)، اما المحور الرابع بعنوان (دور المرأة الريفية في الصراعات والصادمات المسلحة في الفرات الادنى)، اضافة الى ملخص البحث والمقدمة والخاتمة والاستنتاجات والتوصيات والمصادر.

اولاً : اشكال واصناف الزواج في منطقة الفرات الادنى :

كانت مسائل الزواج وطبيعة العلاقات بين المرأة الريفية والرجل تعتبر علاقة تابع ومتبوع، فقد عانت خلالها المرأة من واقع مرير وقاسي على مدى مراحل مختلفة من التاريخ ،حيث لعبت التقاليد والاعراف العشائرية دوراً واضحاً في تحديد نوع وطريقة الزواج في الريف ،اضافة للعوامل الاقتصادية التي كانت سائدة بين المجتمعات الريفية انذاك، فقد كان الزواج من داخل العشيرة في منطقة الفرات الادنى تصل نسبته الى 92% ومن خارج العشيرة نسبتها 8% ويمكن ايجاز حالات الزواج في منطقة الفرات الأدنى بما يلي[9]:

1- الزواج من ابن العم : ان الحق الاول في زواج المرأة الريفية هو لأبن العم سواء شاءت ام ابت ،وليس لأحد ان يخطبها غيره او من دون موافقته ،واذا حصل وتقدم لخطبتها احد من غير اولاد عمها فمن حق ابن عمها الاعتراض والرفض وذلك من خلال مايسمى بـ(النهوة العشائرية)[10] ، واذا ما اصر الشخص الغريب على الزواج منها فعليه اولاً ترضية ابن عمها بمبلغ مالي معين يتم الاتفاق عليه بينهم، اما اذا كان لأحد ابناء العم عدد من بنات الاعمام فله الحق عليهن جمعاً، حيث يحق له الزواج منهن جميعاً ،بدون استثناء اذا احب هو ذلك، على ان لايجمع بين الاختين الا ماسبق، ولايجمع اكثر من اربعة زوجات معاً ،كما كان له حق النهوه على باقي بنات العم الاخريات ،ويحق للعم نفسه ان ينهى على بنات اخية لأجل ان يحفظهن لأبنائه،حتى وان كان لم يلد ولداً بحجة انه ربما سيرزق بالولد لاحقاً[11].

2- زواج الصداق : لعب العامل الاقتصادي دوراً بارزاً في ارساء بعض التقاليد في المجتمع العشائري في العراق، ونجد في زواج الصداق الاثر الواضح للعامل الأقتصادي ويسمى هذا الزواج (الكصة بكصة)[12]،ان هذا النوع من الزواج اشبه مايكون بالبيع بطريقة المقايضة، فمن لم يستطع اعداد المهر لزواجه، وكانت حالته فقيرة وكانت عنده بنت او اخت فأنه يتفق مع شخص اخر عنده بنت او اخت او اي امرأة من ارحامه غير متزوجة، فيتم التزويج بينهما كلاً يتزوج من قريبة الاخر، ويدفع كل منهما مبلغ ضئيل من المال للعروس بصفة مهر، للحفاظ على شرعية عقد الزواج ومن مباديء هذا الزواج ان الفتاة كثيراً ماتجبر على هذا الزواج ،ويتم ارغامها على الموافقة بالزواج ممن لاتطيق العيش معه ولاتحبه، كما تترتب على هذا النوع من الزواج عدد من المشاكل اهمها اذا لم يتفق احد الطرفين مع زوجته، فله ان يطلقها ويأخذ قريبته التي صادق بها ويرغم زوجها على تطليقها، حتى وان كانت متفقه مع زوجها وراضيه بالعيش معه وعندها اطفال منه، وان صادف ان غضبت احدى المرأتين المصادق بها مع زوجها ورجعت الى اهلها فعلا الاخرى ان ترجع ايضاً وتعود الا بعودة الاولى[13].

3- زواج الفصلية : وهذا الزواج يكون في الريف عندما تقدم الفتاة في بعض الاحيان كجزء من التعويض في الفصول العشائرية او قضايا (الحشم)[14] ، فقد تتفق قبيلتان او اكثر متحاربتان يتم اتفاقهم على الصلح فيما بينهم، يتضمن هذا الصلح تقديم عدد من النساء كفصلية وتعويض الى القبيلة الاخرى، اضافة الى عدد من الماشية او الخيول اوالجمال، او المبالغ المالية الكبيرة كتعويض عن خسارة الارواح والانفس من الذين تم قتلهم خلال الحرب بين القبيلتين المتحاربتين ،وعلى هذا الاساس فأن المرأة تذهب الى اناس اغراب معادين لأهلها وتتزوج بمن لاتعرفه ومن لا تريده، وقد يكون شيخاً عجوزاً او مريضاً او معاقاً او مختل او صاحب خلق ذميم وشرس لايطاق، لذلك فألمرأة تكون هي الضحية الاولى والاخيرة في كل هذا الصراع بين القبائل ،فهي من تتحمل هذا الظلم والقسوة وهي صابرة ومستسلمة لقدرها، لاتحتج ولا تعترض على شيء، وحتى وان فعلت ذلك لن تجد من يسمعها او يقف معها ،لأنها اعتادت ان ترى اختها وامها وجارتها مستسلمات الى هذه الحياة القاسية،فالمرأة في ريف الفرات الادنى هي مغلوبة على امرها وخصوصاً في فترة العهد الملكي التي مرت على العراق ،لشدة وقسوة الاوضاع الاجتماعية وسوء الاوضاع الاقتصادية في الريف بصورة خاصة[15].

4- زواج الهبة والنذر : كان هناك بعض الاباء في الأرياف ينذرون بناتهم منذ الصغر الى احد السادة من سلالة رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)، او لمرقد من مراقد السادة او الاولياء والصالحين ،فأذا كبرت البنت قليلاً ذهب بها ابوها ليقدمها الى ذلك السيد او الى احد سدنة المراقد ،والذي بدوره يمكنه ان يتنازل عن حقه فيها لقاء مبلغ يتفق مع ذويها عليه[16]، ظاهرة تعدد الزوجات من الظواهر التي كانت سائدة في المناطق الريفية وخصوصاً منطقة الفرات الادنى، وهي ظاهرة لها اسبابها الكثيرة بالنسبة للفلاح ومن هذه الاسباب هي حاجته الى الابناء لأنهم يشكلون الايدي العاملة التي تساعده في اعماله الزراعية الكثيرة والشاقة، كما ان العشيرة تحتاجهم في معاركها المستمرة ،اضافة للتفاخر بكثرة الابناء وخصوصاً الذكور منهم بين سكان الريف،ولذلك فأن النساء اللاتي كن ينجبن الذكور لهن مكانه خاصة ،في حين ان اللاتي ينجبن البنات او اللاتي لم ينجبن اصلاً يتعرضن للظلم والاهانة والانتقاد المستمر، كما ان هناك زيجات

هدفها هو تقوية العلاقات العشائرية مع بقية العشائر وكثرة المصاهرات لتقوية العشيرة ورفع مكانتها الاجتماعية بين بقية العشائر الاخرى، لزيادة نفوذها وسيطرتها على المنطقة التي تسكنها، ولهذا يستكثر الرجال من الزوجات في الارياف كلما اتاحت لهم حالتهم المادية ذلك ،خاصة وان الشرع اباح لهم الزواج بأربع نساء –رغم تحديد الشرع لأسباب معينة لهذا التعدد-[17] .

ثانياً : الظروف الاجتماعية والاقتصادية للمرأة الريفية في منطقة الفرات الادنى :

حينما كانت المرأة تنتقل الى بيت الزوجية فأنها عادةً تسكن في كوخ معتم صنع من قصب البردي او سعف النخيل تسمى (الصريفة)،وكانت اغلب بيوت تلك القرى تبنى من (البواري)[18] التي تصنع من القصب، والتي تتكون من اعمدة من القصب تسمى (حنايا)، وتربط بأربعة جدران من نوعها بشكل اسطواني وتغطى بالحصران او البواري ،وتتراوح مساحتها بين(6-7)امتار طولًا وحوالي بين(3-5)امتارعرضاً ،وهي خالية من النوافذ والشبابيك ولذا تكون معتمه ولا تدخلها الشمس في اغلب الاوقات، لها باب صغير من الامام لايستطيع الشخص الدخول منها الا بعد ان ينحني ،فلم تكن تقيهم حر الصيف وبرد الشتاء ،فكانت تجلب النساء الريفيات كميات من القصب والبردي لاصلاح الاكواخ قبل حلول فصل الشتاء ،وايضاً لاصلاح الحضائر الخاصة بحيواناتهم، حيث يتعاون الرجال والنساء في انشاء تلك الاكواخ (الصرائف)، وفي بعض المناطق من الريف تصنع خرائب من الطين او (اللبن) المصنوع من الطين الممزوج بمخلفات الحيوانات (الدمن) اومخلفات النباتات(التبن)، وتسقف بالسعف والاعمدة وبعض اغصان الاشجار او الحصران (البواري) وتغطى بالطين،لمنع تسرب الامطار الى داخل تلك الصرائف،التي يسكنون فيها وتصنع مثلها لحيواناتهم[19].

لقد عاشت المرأة الريفية واقعاً صعباً وقاسياً من جميع النواحي فنلاحظ ذلك من كوخها الذي تسكنه ومن محتوياته البسيطة وباقي شؤونها الاخرى، فقد كان اثاث البيت يتكون من قدر للطبخ وموقد نفطي في بعض الاحيان وغالباً مايكون موقد من الحطب، وابريق للشاي وبعض الصحون النحاسية والاقداح الرخيصة، وبساط غليظ من نسج الصوف اليدوي في القرية نفسها او من القرى المجاورة،اضافة الى صندوق خشبي لحفض الثياب القليلة والبسيطة[20] .

كانت مهور النساء في تلك الفترة بسيطة في مناطق الارياف وقد تصل في اعلى حالاته الى (50) دينار، او عدد من الجاموس او البقر او الاغنام والماعز ،يتصرف ولي امر الفتاة بمهرها ويعد والد الفتاة الذي لديه اكثر من بنت واحدة من الاثرياء، وذلك لأن مهر البنات كان احد مصادر الثروة في نظرهم، اما بنات الشيوخ فتختلف مهورهن عن باقي بنات القبيلة، حيث تكون مهورهن من الذهب والخيل الاصيلة والاموال الكثيرة، بسبب مكانت ابائهن الاجتماعية بين القبائل وهي مصدر للتفاخر والتباهي بين بنات الشيوخ ونسائهم[21] .

ان الزراعة هي المورد الاساسي لمعيشة الفلاحين في القرى والارياف في منطقة الفرات الادنى، وتربية الحيوانات بالدرجة الثانية، تكون الزراعة مرتين في السنة ولكنها تتوقف على حالة المناخ من ناحية الامطار والفيضانات، حيث تقتصر زراعتهم على انواع معينة من المحاصيل، مثل الرز (الشلب) وهو بالمرتبة الاولى بالأضافة الى الباقلاء والدخن والذرة بأنواعها والسمسم والماش صيفاً والحنطة والشعير شتاءاً،اضافة الى زراعة النخيل وبعض انواع الفواكة، بسبب تكوينها الرسوبي و وفرة مياهها[22] .

تشكل مساحة المزروعات الشتوية حوالي 70% من مساحة اراضي الفرات الادنى، بينما تمثل مساحة الزراعة الصيفية حوالي 30%، فضلاً عن زراعة بعض الخضروات من خلال استغلال المساحات القريبة من اكواخهم ،وهم من الفئات الفقيرة جداً،وكانوا يعانون من مشاكل كثيرة في اعمالهم الزراعية لفقر حالهم، والتي يكون للمرأة دور مهم في زراعتها خلال جميع مراحلها من بداية زراعتها وحتى حصادها ونقلها[23] .

تعتبر الاغلبية الساحقة من سكان الريف ومعظم افراد هذة الطبقة الاجتماعية، فقراء مثقلون بالديون للشيوخ وللسراكيل والاقطاعيون والملاكين الكبار، فقد كانوا يقاسون من ظلم واستغلال شيوخهم ومن يتسلطون عليهم في ملكية الاراضي، كما هو حال عوائلهم وبالاخص نسائهم وبناتهم اللاتي كن يتقاسمن شظف العيش معهم ،وكن يعملن طوال ساعات النهار الطويلة بلا مقابل او بمقابل بعض المحاصيل البسيطة التي تسد رمق العائلة في الكوخ المظلم[24] .

اما واجبات افراد العائلة الريفية فأنهم متساوون في الحقوق والواجبات من ناحية الالتزام بالتقاليد والقوانين العشائرية وباقي مهام الحياة الاجتماعية ،رغم ان نسائهم تتحمل النصيب الاكبر من تلك المهام الصعبة والاعباء الثقيلة من العمل المنهك داخل الكوخ وخارجه، لقد عانت هذه الاسر من الفقر وذلك بسبب قلة دخلها المادي لأستئثار الملاكين والاقطاع بالحصة الاكبر من انتاج الاراضي الزراعية، فقد كانت المرأة الريفية في منطقة الفرات الادنى تعيش ظروف تختلف عن باقي نساء الريف في سائر مناطق العراق الاخرى، بسبب اجواء ومناخ وجغرافية تلك المنطقة المهمة التي كانت تعيش فيها، فهي من اهم المناطق الريفية في جنوب العراق والتي تقع على ملتقى نهري العراق(دجلة) و(الفرات) في نهر(الغراف)[25] الذي كان يربطهما في ناحية الغراف، قادماً من سدة الكوت في محافظة واسط، ماراً بنواحي ومدن محافظة ذي قار منها (الشطرة) و(النصر) و(الرفاعي)[26] ،حيث اكسبها اهمية اقتصادية مهمة خصوصاً من ناحية الزراعة والرعي وصيد الاسماك بانواعه المختلفة، وصيد الطيور والحيوانات المتنوعة، فكان الريف يجاور الاهوار في منطقة الفرات الادنى حيث تتحد هناك العوامل الاجتماعية والبيئية بينهما في اغلب الاحيان، من حيث الملبس والمأكل والاعراف والتقاليد والنشاط الاقتصادي والسياسي ايضاً، فقد تضافرة تلك الامور لتخلق جنساً من الناس تطورت خصائصه الحربية والعسكرية والاجتماعية والادارية، الى حد كبير و واضح على مر السنين[27] .

كانت غالبية الفلاحين لايملكون الاراضي التي كانوا يعملون فيها، فقد صدرت عدة قوانين من قبل الحكومة في العهد الملكي ركزت بموجبها اغلب الاراضي الزراعية في ايدي عدد قليل من الملاكين والمتنفذين ،مثل قانون تسوية الاراضي لعام 1932 وقانون حقوق و واجبات الفلاحين لعام 1933 ،نتج عنها سيطرة مجموعة صغيرة من ملاك الاراضي ورؤساء القبائل على مساحات واسعة من تلك الاراض ،ففي عام 1958 كان هناك (4000,000) فلاح لايملكون اي قطعة ارض في حين ان هناك مئتان واثنان وسبعون مالك فقط يملكون حوالي (4500,000) دونم ،وبما ان الارض كانت هي المصدر الرئيسي للعيش والاقتصاد لدى المجتمع الريفي، لذلك نلاحظ ان غالبية الفلاحين والمزارعين كانوا تحت خط الفقر بمراحل كبيرة، فهم لايملكون حتى الارض التي يعملون فيها ولا محاصيلاها ولا وارداتها ،ففي نهاية كل موسم زراعي لايحصلون الا على القليل من الحاصل مايسد رمقهم من العيش والبقاء على قيد الحياة فقط ،وهذا ماينعكس بصورة مباشرة على اوضاع المرأة الريفية بصورة عامة وفي منطقة الفرات الادنى بصورة خاصة[28] .

اما طعام الاسرة الريفية فأنه بسيط جداً ويفتقر الى العناصر المهمة والاساسية، فهو يتكون غالباً من خبز الشعير او خبز الذرة الذي تعده المرأة الريفية بتنور الطين وسعف النخيل ومخلفات الابقار والاغنام، او الرز الذي يطبخ بدون سمن عادةً على الموقد الذي تصنعة النساء من الطين ويوقد بالحطب الذي تجمعه المرأة الريفية، وباغصان النباتات اليابسة كالاشواك وكرب النخيل، كما يتغذون ايضاً على انواع بسيط من التمر، وبعض انواع النباتات التي تنبت بصورة طبيعة في الاراضي الزراعية كالخباز والحلبة وغيرها بعد طبخها ،كذلك بعض المنتجات الحيوانية كالحليب واللبن، اذا توفرت بعض هذه الحيوانات والماشية لدى الاسرة في الريف كالماعز والغنم او البقر، اضافة الى البيض وانواع من الدواجن التي تقوم نسائهم بجنيها وتربيتها كالدجاج والبط، اما بالنسبة للحوم فهناك اسر لاتتذوقها الا في المناسبات وخصوصاً اذا جائهم الضيوف او في المأتم والاعراس، بينما هناك اسر تعيش على صيد الاسماك والطيور البرية في مناطق الاهوار القريبة من الارياف في منطقة الفرات الادنى[29] .

بالنسبة لملابس النساء الريفيات فكانت في الغالب محتشمه وطويله وعريضة ،تصنعها النساء في بعض الاحيان بنفسها، وتتكون من رداء طويل (الدشداشة) ذات الالوان الغامقة ،ومن عادتهن ان يغطين رقابهن ورؤسهن بغطاء اسود طويل يسمى(الشيلة)او(الوبرية)[30] ،كما كانت المرأة الريفية تلبس العباءه السوداء التي غالباً ماتكون من الصوف ،وهي متعدده الاغراض حيث كانت المرأة تفترشها صيفاً وتلتحف بها شتاءاً واذا ما دعت الحاجة فهي صندوقها و وعائها في نقل ذخائرها وحاجاتها الثمينة[31] .

وبسبب الحالة الاقتصادية المزرية للمرأة الريفية فأنها كانت لاتستطيع شراء كل ما تحتاجه من الملابس والحاجيات الضرورية لبيتها وعيالها ،لان حالة زوجها وابيها الاقتصادية لم تكن بالمستوى الذي يمكنها من شراء مايلزمها من الحاجيات بسبب تسلط الاقطاع عليهم،حيث كانت حصة زوجها من المحاصيل الشتوية والصيفية لاتتجاوز(6-15) دينار سنوياً، فكانت المرأة الريفية تعاني من شضف العيش والبوئس والحرمان من جميع النواحي، لم تكن اغلب النساء في المناسبات الحزينه تملك ثوباً للحداد لأنها غالباً لاتملك سوى ثوب واحد تلبسه صيفاً وشتاءاً، لذلك كانت تضطر النساء الى صبغ ملابسها (الدشداشة) بأحد اللونين الاسود او النيلي ،ولذلك نجدها تردد خلال ساعات العمل او في المناسبات الحزينة بعض الاناشيد او الترنيمات الموروثة والتي كانت تعبر عن حالتها النفسية وعن مشاعرها في الاحزان والافراح[32] ،ومنها مثلاً :

جيبولي جدر النيل خل اصبغ الثوب

توه ايس الدلال منهم فرد نوب

وايضاً :

النا اطلابة وياك ريض يالحادي

عيدت كلها الناس وانا بسواد

ان ملابس نساء العشائر كان يغلب عليها طابع الحزن (الاسود والازرق)،وذلك لكثرة المعارك العشائرية وفقدان المرأة الريفية لأحد اقربائها لذلك تراها تردد دائماً الاشعار الحزينة والرثاء ،رغم كل ذلك تلاحظ انها صاحبة صوت شجي وعذب وصاحبة وجه بشوش وملامح سومرية قوية و واضحة،فكانت فارعة الطول ممشوقة القوام واسعة العينين عذبة الحديث لينة الجسد ناعمة الشعر،ولها من صفات الشجاعة والقوة والذكاء والكرم والعزة ما تنافس به الرجال من قومها[33] .

وفي مجال الصناعات المحلية اليدوية كانت النساء الريفيات يقمن بغزل الصوف والقطن بواسطة(المغزل)[34] ، بعد جمعه وحياكته في شكل منسوجات صوفية وقطنية ،كالبسط والسجادو الازر في بيوتهن حيث تقوم المرأة بتخصيص جزء من كوخها الذي تسكنه ،لنصب ادوات الحياكة والغزل وصناعة العباءة الصوفية(البشت)، وصناعة الحصر(البواري) من القصب،وغالباً ما تجتمع حولها بعض النساء لتقضيت بعض الوقت بالأحاديث المختلفة وهن يتناولن الشاي ويدخنن(النشوك)[35] ، ثم يقمن ببيعها في الاسواق القريبة من القرية، لتقدم هذه المبالغ لزوجها او ابوها لمساعدته في توفير مستلزمات الاسرة الضرورية، ورغم ان هذه الصناعات بدائية ولكنها كانت تساهم الى حد كبير في سد احتياجات القرية ،اضافة الى صناعة التنانير الطينية وصناعة المكانس اليدوية والمهافيف وغيرها[36] .

ثالثاً : أثر العادات والتقاليد العشائرية على حياة المرأة الريفية :

حرمت المرأة العراقية بصورة عامة والريفية بصورة خاصة في تلك الحقبة الزمنية من حقوقها السياسية، ومنها حقها في الانتخابات وحق الترشيح ايضاً ،فهي تدفع الضرائب المفروضة عليها ولاتعرف عن ميزانية الدولة اي شيء ،وقد نصت المادة الاولى من ميثاق هيئة الامم المتحدة على ضرورة اعلان المساواة بين الرجل والمرأة، في جميع الحقوق والواجبات وقد وافقت عليه الحكومة العراقية في العهد الملكي(1921-1958)، فأصبح قانوناً داخلياً لايقل شرعية عن القوانين العراقية النافذة، لذا يعتبر حرمان المرأة من حقها في الانتخاب مخالفة صريحة لقوانين تم الاعتراف بشرعيتها من قبل الحكومة العراقية ،وفي

احصاء اجرته لجنة حقوق المرأة التابعة لمنظمة الامم المتحدة عام 1950 تبين ان ثلاثة عشر دولة متأخرة لم تحظ المرأة فيها بحقوقها ومن هذه الدول العراق[37] .

ومن الامور الاخرى التي كانت تعاني منها المرأة الريفية في الفرات الادنى خلال فترة الحكم الملكي ،هي حرمانها من حقها الشرعي في الميراث ،فقد كانت القبائل في تلك المناطق الريفية لاتتبع احكام الشريعة الاسلامية ولا القوانين المدنية العراقية في قضية الارث وحق البنت اوالاخت في ميراث والديها، حيث كان الاخ الاكبر يسيطر على ميراث اخوته واخواته وزوجات ابيه ،فيقوم بالانفاق عليهم من اموال والدهم وعند تقسيم الميراث يجبر الاخوة والاخوات والزوجات على التنازل عن ثلث الميراث لأكبر الاخوة وتسمى هذه الحصة بحق (الكبرة)، وكان شيوخ العشائر يرفضون صدور الاحكام القانونية من المحاكم المدنية التي تنص على حق المرأة في ميراث زوجها[38] .

بالرغم من كل هذه المعاناة التي كانت تعيشها المرأة الريفية الفراتية ،فأن التعامل معها من قبل الغرباء والاجانب الذين هم من غير ارحامها ،كان يقوم على اساس العرف العشائري الذي يعنى بحفظ كرامة المرأة وحياتها وعدم الاعتداء عليها بأعتبارها جزءاً متمماً لأعمال الرجل حيث تتوزع الانشطة المختلفة بينهما كل حسب مقدرته وكفائته، لذلك كان يقع على المعتدي او المتجاوز عليها عقوبات صارمة جداً تصل الى القتل،ان اهتمام المجتمع الريفي بالأنساب دفع الفلاحين الى الاهتمام بصيانة المرأة المحافظة على سلوكها وعفتها ،بأعتبارها وعاء الانساب فأذا ما تلوث هذا الوعاء بالتالي تلوث محتواه، لذلك من النادر ان يكون هناك مايدنس عرض المرأة من جميع الأجوه، لذلك فرض المجتمع العشائري عقوبات قاسية على من يعتدي على المرأة، وغالباً ما ينتهي الامر بقتل المعتدي وخاصة في المسائل المتعلقة بشرف المرأة ،تعودت المرأة الريفية على الظلم والحرمان حيث كانت كثيراً ما يغضب منها زوجها على اتفه الامور،وقد يقوم بضربها واهانتها واحياناً يطلقها ويطردها من كوخها لتذهب الى كوخ ابيها لتعاني فيها حياة مريرة ومتعبة لاتفرق كثيراً عن كوخ زوجها من قسوة وبوئس وحرمان، ومع ذلك كله يبقى الرجل بالنسبة لها راعي البيت وحامي الدار،و وجوده ذخرها وفراقه مذلة اذ ينبغي ان يكون للدار من يحميها[39] .

اما في المجال الصحي فكانت المرأة الريفية تعاني من الاهمال التام في جميع النواحي وخاصة في مجال الصحة النفسية والجسدية خلال فترة الحكم الملكي وفي منطقة الفرات الادنى، فقد كانت العناية الصحية مفقودة تماماً حيث كانت العلاجات في المجتمع الريفي تعتمد بصورة كبيرة على الخرافات وعلى الدجالين والمشعوذين، والشيوخ و(السادة)[40]، فكانت النساء وحتى الاطفال تعتمد في علاجها على العقاقير المستخرجة من الاعشاب ومن بعض الحيوانات ومنتجاتها ،اما العمليات الجراحية فكانت تعتمد على السكاكين و(الحجامة)[41] ،لأخراج الدم الفاسد او الشضايا ،والكي بالنار في بعض الاحيان لعلاج الطلق الناري خلال الحروب العشائرية، او العلاج بالوخز بالابر الساخنة لمعالجة عرق النساء وعلاج بعض الامراض الجلدية بالدهن المغلي[42] .

ان الامراض الطفيلية كانت تصيب حوالي 50% من سكان الارياف وبطبيعة الحال كان نصيب النساء هو الاكبر بحكم مسؤليتها عن اطعام الاسرة وعملها في الحقل والاراضي الزراعية ورعاية الحيوانات، وغالباً ماينتشر بسبب شرب المياه الملوثة التي تجلبها النساء من السواقي والمستنقعات القريبة من الاكواخ ،فكانت الامراض الشائعة عديدة ومختلفة مثل الطاعون والجدري والكوليرا والحمى التيفوئيدية والدزنتري والبلهارزية والزحار والرمد والحصبة وامراض حصى الكلى والكبد والمرارة، لذى نرى اغلب سكان الريف وبضمنهم النساء يعانون من البلهارزيا (البول الدموي)، وهذا ما كان يتسبب في كثرة الوفيات في المناطق الريفية وغالبيتهم من النساء بسبب الاهمال الحكومي لهم وقلة المؤسسات الصحية وسوء الرعاية الطبية لهم[43] .

رابعاً : دور المرأة الريفية في الصراعات والصدامات المسلحة في الفرات الادنى :

كانت المرأة الريفية تقوم بواجب الضيافة عند غياب الرجال عن الدار،حيث تنوب عن زوجها في اكرام الضيوف وتقديرهم ،وهي صفات موروثة عن الاباء والاجداد،وليست مكتسبة بالتعلم او التدريب، تلعب

النساء الريفيات دوراً هاماً في المعارك والخصومات والغزوات والمصادمات المسلحة التي تحديث بين القبائل وبعضها او بين العشائر والحكومة او بين الفلاحين انفسهم لأتفه الاسباب،يكون دورها هنا بنقل ما يحتاجة المتحاربين من ابناء عشيرتها ،من الأرزاق او العتاد ونقل الجرحى من ساحة المعركة وعلاجهم[44] .

ولشد عزيمة المقاتلين ورفع معنوياتهم القتالية خلال الحرب،كانت تقوم النساء الريفيات بأصدار اصوات مرتفعة من حناجرهن تسمى(الزغاريد) او(الهلاهل)،وكن يقصصن ضفائرهن ويرسلنها بيد المرسال الذاهب الى المعركة على ضهور الخيل، لأثارة النخوة والغيرة العربية في رجال القبيلة للدفاع عن وطنهم واعراضهم ونسائهم ،وهي من اقوى الرسائل في الحرب للأستبسال في الدفاع والمقاومة، واطلاق بعض الاهازيج (الهوسات)[45] ، والاشعار الحماسية الموروثة لتفجير الحماس والعاطفة في نفوس المقاتلين، لدفعهم على الصمود والصبر وعدم الانهزام امام الاعداء ،ومنها[46] :

الما يصب الفشك لا يكعد بديوان

يلبس خصور ومعاضد ويكابل النسوان

وايضاً :

راس صياح اهلنا وينزمط بيهم

هنا يا دار اهلنا ما تشهدين

حس هاون يدك واهلها مغربين

ومن اكفينا يادار شكلتي

وعندما ينهزم الرجال في المعركة ويرجعون تستقبلهم النسوه بخلع اقنعتهن(الشيله) او العبائة ويلبسنها للمنهزمين من ساحة المعركة، ويردن بذلك الاشارة الى انهم يشبهون النساء في جبنهم وخوفهم من الحرب، ويطلبن منهم العوده الى المعركة وبذلك كن يسعرن نار الحرب ويزدن من همة وحماس المقاتلين من ابناء عشائرهن، رغم ذلك كانت النساء هن من يتحملن مصائب هذه المعارك والفتن والحروب ،فكان الضحايا غالباً هم ابناؤها او زوجها او اقرباؤها، لذلك كانت تعيش عمرها اليفة الاحزان لايفارقها مدى الحياة[47] .

عانت المرأة الريفية من الظلم والقهر والحزن الطويل، بسبب الفقد والحرمان والعوز الذي كانت تعاني منه، فكانت ترى سلوتها في الشعر وتأخذه كوسيلة للتعبير عن مشاعرها وحزنها ،فقالت احداهن وهي تشكو الى الله حالها، بقولها[48] :

اصعد لبو انجيمات درجة على درجة

خافنه مايدريش انه ارد اورجه

ويضهر حنين المرأة وشجونها في اغلب اوقاتها من خلال تلك الترانيم والاشعار القصيرة التي كانت ترددها مع نفسها في اغلب الاوقات، حتى وهي تهدهد فلذة كبدها في مهده حتى ينام على الحانها ودفىء صوتها العذب وانينها الشجي، الذي تشرح من خلاله مخاوفها وشجونها لرضيعها الصغير،ومنها:

دللول يالولد يبني دللول

عدوك عليل وساكن الجول

الخاتمة والاستنتاجات :

كان العراق في فترة الحكم الملكي يعاني من عدة ازمات سياسية واقتصادية اثرت على الواقع الاجتماعي والحياة العامة للسكان، وبالذات على الطبقات الاضعف في المجتمع وهم الغالبية العظمى من السكان ويتمثلون بطبقة الفلاحين والمزارعين والرعاة وسكنة الاهوار والبدو،وحتى الطبقة العاملة من فئة العمال الصغار والاجراء اليومين البسطاء وغيرهم، حيث تميزت الفترة الاولى من السياسة الملكية تجاه العشائر من عام 1921 حتى عام 1939 خصوصاً في عهد الملك فيصل الاول، بأستقطاب شيوخ العشائر الى جانبها من خلال تقديم الاراضي الشاسعة لهم عن طريق اصدار القوانيين والتشريعات التي تخدم مصالحهم وتزيد من نفوذهم ،واعطائهم الامتيازات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية الكثيرة على حساب باقي الافراد من المجتمع بصورة عامة و الريفي بصورة خاصة، فقد اصبح رؤساء العشائر هم الدعامة الاقوى في النظام الملكي القائم انذاك ،خصوصاً بعد احداث ثورة مايس عام 1941 ،مما زاد في تسلطهم وسطوتهم على افراد العشائر وخصوصاً الفلاحين الذين كانوا يعملون في تلك الاراضي الزراعية التي يسيطر عليها الاقطاعيون .عندما تم تشريع تلك القوانين الزراعية التي اضرت بصورة مباشرة على حياة الفلاحين وربطتهم بالارض بأغلال العبودية والذل ،وانزلتهم منزلة العبيد المغلوبين على امرهم وهذا بدورة انعكس بشكل كبير و واضح على والواقع الاجتماعي للمرأة الريفية في عموم العراق وفي منطقة الفرات الادنى خصوصاً، لانها كانت تعاني من عدة ضغوطات اجتماعية واقتصادية منها العادات والتقاليد العشائرية القاسية،و التي تفرض عليها قوانين صارمة جداً تمنعها من ممارسة حياتها الاجتماعية بصورة حقيقية وفعلية ،وكذلك الاعراف والتشريعات الدينية الغير صحيحة والتي توارثتها الاجيال عن الاجداد ،والتي ليس لها اساس من الصحة تم تفسيرها حسب الاهواء والمصالح الشخصية، كتعدد الزوجات بلا مسوغ حقيقي مقنع، فقط لغرض التفاخر وزيادة عدد الاولاد واشباع رغبات ونزوات بعض المتمكنين اقتصادياً، كما انها فرضت على النساء في المجتمع العشائري والريفي اطاعة الذكور في العائلة على اختلاف درجة قرابتهم، وحرمانها من جميع حقوقها الشرعية والدينية والاقتصادية ،فالدين الاسلامي اعطى للمرأة حقها في العيش والتعلم والعمل وحق التملك وحرية التصرف بحياتها .

تسببت تلك الاوظاع المزرية للفلاحين بالهجرة من الريف الى المدينة، فجعلتهم يعيشون في ظروف سيئة جداً انعكست بصورة اكبر على المرأة الريفية التي كانت تتقاسم الجوع والعوز والفقر مع الرجل، بل كانت هي من تعيل الاسرة في اغلب الاحيان بسبب كثرة الوفياة في الرجال بسبب الحروب المستمرة بين القبائل، وبسبب التحاق عدد كبير من الرجال بالخدمة الالزامية في الجيش وترك العائلة بلا معيل، وكذلك اعمال الثائر ونزوح المطلوب الى خارج اراضيه، اضافة الى الهجر الذي كانت تتعرض له بعض النساء في الريف ،بسبب كثرة الزواجات للرجل الواحد مما يضطر تلك النساء الى العمل واعالة اولادها واسرتها .

لم يكن للحكومة اي دور في مساعدة المرأة الريفية على القيام بدورها الصحيح في اخذ حقها ونصيبها من التعليم ومن الصحة ومن الثقافة العامة ،ولم تلتفت اليها تلك الحكومات ولو بأقامة مؤسسة حكومية لمساعدة تلك النساء المغيبات عن الحياة الكريمة وعن جميع نواحي التطور، رغم انهن يمثلن الأغلبية في الريف وفي مناطق الجنوب، لتقوم برعايتهن وتوفير ابسط مستلزمات الحياة لهن من ادوية وعلاجات او دورات تعليمية لمحو الامية ،او حتى تقديم النصح والتوجيه لهن بكيفية المطالبه بحقوقهن او توفير الحماية لهن مما كن يتعرضن اليه ،من انواع التعذيب النفسي والجسدي،و اساليب القمع والقتل بحجة غسل العار او التأديب لهن بسبب العصيان او رفض الزواج من ابن العم وغيرها .

كانت المرأة الريفية في منطقة الفرات الادنى، شأنها في ذلك شأن اغلب النساء في المناطق الريفية من العراق تعاني من الاهمال والتهميش وتسلط الاهل او الزوج عليها، بأعتبارها عبيء ثقيل وهم يجب الخلاص منه لعدت اسباب منها اقتصادية واخرى اجتماعية وعشائرية ،ولعدم قدرة الاهل على الانفاق على بناتهم بفعل ضيق الحال وصعوبة المعيشة وتدهور الاوضاع الاقتصادية للفلاح، لذا يقوم الاباء بتزويج بناتهم وهن في سن صغيرة جداً لا تتعدى بضع سنوات فكان اغلبهن قاصرات من عمر(13)سنة لم يبلغن سن

الرشد(18)سنة ،يتم تزوجهن برجال كبار السن بعمر ابائهن او حتى بعمر اجدادهن، ليعيشن في اكواخ مهترئه لا يتوفر فيها ابسط سبل العيش الكريم، مع عدد من زوجات بعولتهن واعداد كبيرة من اولاد تلك الزوجات، اضافة لذلك يكون عليهن خدمة هذه الاسرة ورعايتها واطاعتهم وعدم الاعتراض .

مخرجات البحث ونتائجه :

توصل البحث الى مجموعة من الاستنتاجات والنتائج المهمة الاتية:

1- ان المرأة في منطقة الفرات الادنى كانت تعاني وبشكل كبير من الظروف الاقتصادية والاجتماعية الصعبة والتي كانت تمر بها البلاد في عهد الحكم الملكي للعراق مابين (1921-1958).
2- لم يكن للمرأة في جنوب العراق وبخاصة الريفية منها اي حق في ممارسة حقوقها الطبيعية في التعلم والدراسة او الذهاب الى المدارس البسيطة والقريبة من سكنها لتلقي الدروس وتعلم ابسط مبادىء القرأة والكتابة.
3- كان الواقع السياسي في عموم العراق في تلك الحقبة الزمنية يمارس سياسات قاسية تجاة الفلاحين وسكان الارياف بصورة خاصة من خلال دعم الاقطاع والملكيات الخاصة لكبار الملاكين ورؤساء العشائر.
4- عانت المرأة الريفية في مناطق الفرات الادنى من الفقر والجوع والمرض والتخلف بسبب سوء الاوضاع الصحية وانعدام الثقافة الصحية والتوعية في تلك الفترة من تاريخ العراق.
5- كانت النساء في جنوب العراق بصورة عامة تتحمل اعباء العمل القاسية والصعبة فتكدح منذ بسوغ الفجر وحتى اخر ساعة من الليل تحت وطأة الظلم والخوف من اصحاب الاقطاعات والملاكين وتسلط رجال واتباع الشيوخ الكبار عليهم.
6- اما من الناحية الثقافية والسياسية فكانت النساء في عموم العراق وفي جنوبه بالخصوص تمنع من التمتع بحقها في الانتخاب او الترشيح او حتى ابداء الرأي في الامور السياسية والمصيرية التي تدور حولها والتي تؤثر على حياتها ومعيشتها بصورة مباشرة.
7- يضهر بوضوح تسلط الرجال وشيوخ العشائر على حياة النساء في منطقة الفرات الادنى حيث تبقى المرأة منذ صغرها تحت حماية ابيها وجدها ثم اخوها وابن عمها ثم زوجها وابنها وحتى حفيدها الى ان تموت لاتملك الحق في التصرف بحياتها وكيانها او حتى الاعتراض او الرفض.
8- تعرضت اغلب النساء في تلك الفترة الى القتل بحجة غسل العار او مخالفة الاعراف العشائرية او لطلب الثائر والقصاص من الجاني فتكون المرأة هي الضحية دائماً تحت مسمى (الفصلية) والتي تنتهي بموتها او تعذيبها مدى الحياة.
9- كان العبء الاكبر في تكاليف الحياة يقع على عاتق المرأة نفسها رغم تكفل زوجها او ابيها بمعيشتها في الظاهر حيث تكون هي الزوجة والام والابنه وفي نفس الوقت هي الراعية والعاملة والفلاحة والتي تقوم بكافة اعمال البيت والحقل اضافة الى ذهابها للسوق لبيع المحاصيل وبعض المنتجات الحيوانية لجلب المواد الاساسية للبيت والعائلة.
10- لم تحرك الحكومات في العهد الملكي ساكن لتغيير احوال المرأة الريفية في الفرات الادنى او حتى وضع قوانين تحمي حقوقها وتساعدها على النهوض بواقعها المرير رغم كل المحاولات التي كانت تقوم بها بعض النساء لايصال مظلوميتها وطلب العون دون جدوى.

التوصيات :

يوصي البحث بعدة امور يمكنها تغيير واقع المرأة الريفية في الفرات الادنى في الوقت الحالي وهي:

1- تتعرض النساء الى يومنا هذا للعنف والقمع والاستغلال وخصوصاً في جنوب العراق رغم تعاقب الزمن ،لذلك من الضروري متابعة احوالها والعمل على مساعدها بالنهوض وتغيير واقعها الاجتماعي المزري من خلال الدعم الحكومي المنظم والمدروس للمنظمات الاجتماعية التعاونية التي تتبنى دعم المرأة والنهوض بواقعها الحالي.

2- ضرورة قيام منظمات ومؤسسات اجتماعية وثقافية حكومية مرتبطة بوزارة المرأة ، لدعم المرأة في الريف وخاصة في الجنوب لغرض توعيتها بحقوقها وواجباتها وما يمكن من تقديم الدعم والارشاد في جميع نواحي الحياة لتصبح متمكنه من تحقيق وجودها وكيانها في المجتمع.
3- الاهتمام بمشاكل المرأة الريفية في عموم العراق وفي مناطق الفرات الادنى خاصة ابتداءاً من التعليم والصحة وانتهاءاً بالعمل والمشاركة الفعلية في الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية لضمان حياة افضل ورفاهية اكبر للمرأة الريفية.

الهوامش و المصادر:

[1] محمد سلمان حسن، التطور الاقتصادي في العراق، بيروت، 1965، ص31 ،ص51.

[2] الفرات الادنى:على الرغم من اختلاف الاراء حول تحديد منطقة الفرات الادنى،لكنها تكاد تكون متقاربة في اغلب الاراء، فقد حددت منطقة الفرات الادنى من المنطقة الممتدة على ضفاف نهر الفرات من الجهة اليمنى من اطراف مدينة السماوة ونهر الغراف الممتد من سدة الكوت وعند التقاء نهري جلة والفرات في القرنة، مروراً بمحافظة ذي قار ومافظة ميسان والبصرة،وفيها عدد كبير من العشائر البدوية وشبة البدوية المستقرة هناك والتي تعتمد على الزراعة والصيد،للمزيد ينظر: علي ناصر حسين، شيوخ وعشائر لواء المنتفق في الوثائق البريطانية، ط2،بغداد ،2018،ص15-17.
[3] احمد فهمي، تقرير حول احوال العراق، بغداد، 1926،ص23.
[4] الكوز:هي جرة تصنع من الفخار تصنع محلياً من الطين الحر تستعملها النساء لنقل الماء من النهر الى البيت.
[5] دورين وونر، الارض والفقر في الشرق الاوسط، ترجمة: حسن احمد ،القاهرة ، 1950، ص73.
[6] الرحى:هي اداة حجرية تصنع محلياً عبارة عن قرص غليظ من الحجر مثقوب من الوسط يوضع في داخلة الحنطة والشعير ويكون تحته قرص ثاني من الحجر ايضاً وتقوم النساء بتحريكة بقطعة من الخشب مثبته في الرحى وتدورها بحركة دائرية مستمرة ينتج عنها طحن الحبوب وتحولها الى ذرات من الدقيق تجمعها وتصنع منها الخبز.
[7] جعفر الخياط ،القرية العراقية - دراسة في احوالها واصلاحها- ،بيروت ،1950 ،ص43.
[8] عبد الجبار فارس، عامان في الفرات الاوسط، النجف الاشرف ،1935 ،ص118.

[9] محمد عبد الهادي دلكله واخرون ،المجتمع الريفي ،بغداد، 1979، ص190.

[10] النهوة العشائرية:هي احدى السنابن العشائرية التي كانت منتشرة بين العشائر ومن خلالها يمنع ابن العم او العم بنت الاخ من الزواج من اي شخص اخر غير ابن عمها،للمزيد ينظر: رقية حميد حسن البرزنجي،الشيخ سالم الخيون ودوره الاجتماعي والسياسي في العراق حتى عام 1954، ط2 ،بغداد ،2016،ص53.
[11] عبد الجبار فارس، المصدر السابق ،ص125-126.

[12] محمد توفيق حسين، ازمة الحضارة في العراق الحديث –محاولة لدراسة عوامل التأخير في العراق-، رسالة ماجستير مقدمة الى دائرة التاريخ في جامعة بغداد، بيروت الامريكية، 1950، ص75.

[13] عباس العزاوي، تاريخ العشائر العراقية، ج1، بغداد ،1937، ص44.
[14] الحشم:وهي من السنابن العشائرية والتي تعني اعطاء العشيرة المعتدى عليها تعويض مادي واحياناً يكون اعطائهم عدد من النساء بدل الاموال من عشيرة المعتدي وغالباً تكون اخته هي الضحية او الفصلية،للمزيد ينظر:رقية البرزنجي،المصدر السابق،ط2،ص52 ؛ مصطفى محمد حسنين،نظام المسؤلية عند العشائر العراقية العربية المعاصرة،مطبعة الاستقلال الكبرى،القاهرة،1967، ص66-69.
[15] متي عقراوي، العراق الحديث، تعريب: مجيد خدوري، بغداد ،1936، ص293.
[16] دلكله واخرون، المصدر السابق ، ص191.
[17] عبد السلام الترمانيني، الزواج عند العرب، عالم المعرفة، الكويت، 1998، ص177-180.

[18] البواري:هي هي نوع من الحصر يتم صناعتها يدوياً من قبل سكان الريف والاهوار تصنع من القصب والبردي تستعمل للفرش وللبناء ولتخزين العلف والحبوب للشاء،للمزيد ينظر: عبد العال وحيد عبود العيساوي، لواء المنتفق في سنوات الاحتلال البريطاني(1914-1921)،رسالة ماجستير مقدمة الى كلية الاداب جامعة الكوفة ،1999،ص57.
[19] عبد علي سلمان ،المجتمع الريفي في العراق ،بغداد ،1980، ص78.
[20] رقية البرزنجي ،المصدر السابق،ط2، ص 76،ص82 ،ص88.
[21] المصدر نفسة،ص83 ؛ عبد الله الفياض ،مشكلة الاراضي في لواء المنتفك ،بغداد،1956،ص126-127.

[22] عماد احمد الجواهري، تاريخ مشكلو الاراضي في العراق(1914-1918)، بغداد، 1978، ص37.

[23] عبد العال العيساوي، المصدر السابق ،ص57.

[24] البرزنجي، المصدر السابق، ط2 ،ص74.
[25] نهر الغراف:وهو من انهار العراق المهمة المهمة يتفرع من نهر دجلة شمال سدة الكوت بحوالي (933)متر،يلتقي جنوباً بنهر الفرات عند منطقة القرنة،ويمر بنواحي ذي قار ويسمى شط الغراف،يبلغ عرضه في بدايته حوالي(74,5)متر،تكمن اهميته في ارواء الاراضي الواقعة بين دجلة والفرات،توجد(7)نواظم على مجرى نهر الغراف،للمزيد ينظر:سالار علي خضر الدزيي،شط الغراف في الخرائط القديمة والحديثة،مجلة كلية التربية للبنات –جامعة بغداد،مركز احياء التراث العلمي العربي ،الجزء 31 ،العدد 10 ،2020/2/25.
[26] الشطرة والنصر والرفاعي:وهي من اهم نواحي محافظة ذي قار والتي تقع على مجرى نهر الغراف والتي تسكنها عشائر عربية مهمة مثل الاجود،وهي مناطق زراعية واسعة تزرع انواع مختلفة من المحاصيل المهمة كالحنطة والشلب،للمزيد ينظر: البرزنجي،المصدر السابق، ط2،ص154.
[27] علي ناصر حسين،المصدر السابق، ط2، ص174-175.

[28]) جريدة الشرق الاوسط، العدد 8159، الصادرة بتاريخ 31 /2001/3،على الموقع الالكتروني https://archive.aawsat.com
[29] عبد الجبار فارس،المصدر السابق، ص118.

[30] الشيلة او الوبرية:وهي من لباس النساء الريفيات حيث تكون قطعة من القماش الاسود المنسوج بدقة يستعمل لغطاء الرأس والرقبة.
[31] حميد محمد السعدون،امارة المنتفق اثرها في تاريخ العراق والمنطقة الاقليمية(1546-1918)، عمان ،1999، ص292.
[32] علي ناصر حسين، المصدر السابق، ط2، ص44-45.
[33] المصدر نفسه ،ص49.
[34] وهي الة من الخشب تصنع يدوياً بشكل عصا صغيرة مدببة من احد طرفيه وتثبت في اعلى الطرف الاخر قطعة خشبية مدورة للتوازن والدوران، تستعملها النساء قديماً في غزل الصوف والقطن لعمل خيوط مبرومة لحياكة الالبسة الصوفية والقطنية منه.
[35] النشوك:هو نوع من التبغ المطحون الناعم والجاف او الرطب يعبىء داخل علب او اكياس ويتم استنشاقه او مضغة من قبل بعض كبار السن من النساء والرجل في الريف سابقاً ويسمى (السعوط).
[36] البرت. م. منتشاشفيلي، العراق في سنوات الانتداب البريطاني، ترجمة: هاشم صالح التكريتي، بغداد، 1978، ص38 ؛سعيد عبود السامرائي،سياسات التصنيع والتقدم الاقتصادي في العراق، النجف الاشرف،1973، ص56.

[37] جريدة صدى الاهالي، الحقوق السياسية للمرأة العراقية، العدد 285،بغداد، بتاريخ 1950/9/1.
[38] فارس ، المصدر السابق ،ص108-109.
[39] محمد توفيق حسين ،المصدر السابق ،ص79.
[40] السادة:وهم اشخاص يعود نسبهم الى آل النبي محمد(صلى الله عليه واله وسلم)،وعليه يترتب اثر اجتماعي منه الاحترام والتقدير في نفوس الناس ،ويعتبرونهم مقدسين وبالاخص في المجتمع الريفي،للمزيد ينظر:ستار نوري العبودي،المجتمع العراقي في سنوات الانتداب البريطاني،مطبعة ستار،بغداد،2007 ،ص66-67 ؛ جلال كاظم محسن الكناني،الدور السياسي للعشائر العراقية (1918-1924)،رسالة ماجستير(غير منشورة)،كلية التربية،الجامعة المستنصرية، 2003، ص4.

[41] الحجامة:وهي احدى العلاجات التي كانت ولازالت تستخدم في بعض الامراض لأخراج الدم الفاسد من الجسم.
[42] هاشم الوتري ، خالد الشابندر، تاريخ الطب في العراق ،بغداد ،1939،ص47.

[43] دورين وونر،المصدر السابق،ص73 ؛ عبد الرزاق الهلالي،تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني (1638-1917) ، بغداد، 1959 ،ص23.
[44] علي الوردي، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي، بغداد ،1965 ،ص55-99.

[45] الهوسات:وهي هتافات واشعار غنائية حماسية تطلق من قبل المهاويل لرفع معنويات العشائر في اوقات الحرب والافراح والاحزان.
[46] علي ناصرحسين، المصدر السابق،ط2، ص33، ص40.
[47] المصدر نفسه ،ص145-146.

[48] عبد الرزاق مطلك الفهد، قلعة سكر(1873-1958)، بغداد، 2001، ص168.